الرئيس جوزف طربيه

رؤية واطار وتشريعات جديدة للمعالجة وتوفير الحلول للأزمة المالية العالمية

الرئيس جوزف طربيه، في عالم المصارف اللبنانية والعربية، واحد من الاعلام البارزة والعلامة المميزة التي تركت بصماتها الايجابية في اي موقع او مركز قرار وصل اليه. في بنك الاعتماد اللبناني وجمعية المصارف اللبنانية واتحاد المصارف العربية والاتحاد الدولي للمصرفيين العرب، كما في مواقع سياسية واجتماعية عدّة، تمكن الدكتور جوزف طربيه من حصد الاعجاب والتقدير بفعل النجاحات المتلاحقة، وهو بات اليوم في موقع المطالَب به في جمعيات وتجمعات للاستمرار في عملية النجاح والتألق او نقل التجربة الى امكنة اخرى. الحديث معه قراءة في واقع الازمة المالية العالمية ودور العالم العربي عموماً وموقع دبي خصوصاً، وصولاً الى نشاطات الاتحاد الدولي للمصرفيين العرب انتهاء بانتخابات جمعية المصارف في لبنان.

■ يقول البعض ان ارتدادات الازمة المالية العالمية قد اصبحت وراءنا، ويرى البعض الآخر ان مؤشرات ايجابية قد بدأت تلوح في الأفق واننا قطعنا الاسوأ في الازمة، في حين يرى البعض الآخر ان الازمة ما زالت مستمرة وان المرحلة المقبلة ستحمل معها صعاباً اضافية...

- ما هي قراءتكم لهذا الموضوع؟

- الازمة المالية العالمية التي عصفت في العالم لم تضرب بلداً دون سواه او اقتصاداً معيناً دون الآخر بل انعكست سلباً على معظم الاقتصادات اكانت لدول عربية ام اجنبية، ولكن ما يجب ان نشير اليه هنا هو ان الازمة التي انطلقت من الولايات المتحدة الاميركية وصلت الى الدول العربية مستوردة.

بمعنى آخر، الولايات المتحدة الاميركية صدّرت الازمة والدول العربية استوردتها، الا ان هذا الامر لا ينفي عدمية عدمية القدرة العربية على حماية نفسها من تداعيات الازمة المالية السلبية التي ادخلت الوف المصانع والعمال في دوامة البطالة التضخمية والتي وقفت وراء التعثر في عملية ايفاء الديون المتوجبة للمصارف...

ما حدث هو جرح عميق لا يمكن مداواته بمجرد تخطيه، لان الازمة لم تعد مجرد ازمة إقتصاد بل اضحت ازمة بطالة طالت ملايين العاملين المتوقفين عن العمل فضلاً عن طلاب العمل من الشباب الخارج لتوه الى سوق العمل.

عناصر عديدة متداخلة تجعل من الازمة المالية الواقعة، ازمة طويلة الامد وقاتلة نظراً لما اسقطته من ضحايا على طريق سلوكها، والذي بدوره ادى الى وقوع ضغوطات جمة على المناخ النفسي

والمالي وحتى الاعمال.

كل الأمور التي سلف ذكرها لا تشير الى العصية في عملية المعالجة بل بالعكس كل ما تتطلبه الأزمة لحلها، رؤية وتشريعات جديدة وإطار جديد للعمل الإقتصادي يختلف عن الإطار السابق، هذا ما بدا ان الدول تتجه اليه في قمة العشرين التي عقدت في لندن حيث تم التركيز على طرق المعالجات الكفيلة بإعادة تحفيز الاقتصاد بدلاً من تحفيز الفوائد المصرفية.

■ اشرتم في سياق جوابكم السابق الى ان الدول العربية قد استوردت الازمة المالية، هل تعتبرون ان هذه المنطقة تبدو عاجزة عن التصدي للأزمات المشابهة، وهل انها تكتفي بدور سلبي في هذا المجال؟

- صحيح نحن كعرب مستوردون للأزمة لكن هذا لا ينفي المسؤولية التي يجب ان نضطلع بها تجاه اقتصاداتنا لإبعادها قدر المستطاع عن الضراوة التي قد تصيبها جراء تصاعد الأزمة، بناءً عليه تتحمل كافة الدول العربية مسؤولية التخفيف من انكشاف اسواقها، سواء اكان بتجديد التوظيفات فيها او بترك صناديقها السيادية تندفع الى الانقاذ غير المدروس الذي ارسى الحاجة الى إنقاذها نتيجة الاندفاع السريع غير المبني على دراسات للدخول في رساميل المؤسسات خاصةً المالية والمصرفية.

بالتالي ليس من واجبات الصناديق السيادية التدخل سياسياً لأنها مسؤولة عن رعاية ثروة الأجيال اللاحقة، وإن عدنا الى ادارات هذه الصناديق لأيقنا من انها بنت تدخلاتها ليس فقط على الجاذبية السياسية انما ايضاً على الجاذبية الاقتصادية، اي انها اعتبرت ان هناك فرصاً يجب اقتناصها والدخول اليها فقامت بالاقدام قبل وقوع الأزمة.

لقد قامت حكومات عربية عدة وكذلك المصارف المركزية بخطوات ايجابية تهدف للتصدي لهذه الازمة ومعالجة تفاعلاتها العربية، وقد نجحت في ذلك الى حد بعيد.

■ تعتبر دبي من أكثر المدن انفتاحاً على الاقتصاد العالمي لذلك كان التأثير الذي لحقها من جراء الأزمة المالية كبيراً، فما هي قراءتكم لهذا الموضوع؟

- دبي هي لؤلؤة الخليج ونقطة ضوء على خريطة الاستثمار والنمو والإعمار في المنطقة العربية، لطالما شكلت نقطة افتخار لمعظم الدول العربية التي رأت فيها جواباً حضارياً ازاء ما يحدث حولها من تطور وازدهار وتقدم.

تنساب الى مسمعنا من وقت الى آخر بعض الملامات مفادها ان الاستراتيجية التي اتبعتها دبي ستعود بالخسائر على اقتصادها... لولا تلك الاستراتيجية لما اضحت دبي مركزاً عالمياً للمال والأعمال في المنطقة، الخطأ لا يكمن بالاستراتيجية بقدر ما يكمن في ما لو بددت الأموال المستخدمة للأعمال الداخلية في التوظيفات الخارجية وفي شراء الأصول المسمومة والمنتجات المركبة.

ما تشهده دبي في وقتنا الراهن من تباطؤ في النمو وخسائر هو مؤقت، ناتج عن البنيان والعمران والبنية التحتية التي اوجدتها دبي، وعن الازدهار الذي قادت اليه الاستثمارات التي قامت بها فضلاً عن النظرة الرؤيوية لمستقبل المنطقة والدليل تشير اليه الاحصاءات التي اوردتها الصحف.

على سبيل المثال، كشفت الصحف ان مطار دبي حقق نمواً في الربع الاول من هذا العام يقارب الـ ١٠ في المئة على نشاطه مقارنة بالعام السالف، ما يشير الى ان الحاجة لهذه الإنشاءات والتوظيفات ضرورية وان همدت في فترة معينة ستعود وتستيقظ من جديد، لأن دبي تمكنت من جذب، ليس فقط حركة الطيران بل حركة الأعمال أيضاً كما تمكنت من جذب مؤسسات دولية لتتمركز فيها فضلاً عن المستثمرين الدوليين والمصارف الدولية...

الدور الذي تضطلع به دبي لن تفقده انما ستفقد جزءاً من الزخم الطبيعي الناتج عن ارتدادات الأزمة المالية العالمية، ولن تقف عند النقطة التي وصلت واوصلت المنطقة العربية اليها، اذ انها عملت على تحويل نفسها الى طريق الزامي للتجارة والمال والاقتصاد وللسوق المالي، بل ستستكمل ما حققته من انجازات كما ستتابع خطواتها على طريق انجاز السلسلة الكاملة المتكاملة من النشاطات الحضارية التي تستكمل بعضها البعض.

دبي لؤلؤة الخليج، استراتيجيتها سليمة وهي جديرة بمتابعة خطواتها وانجازاتها قريباً

■ في العام ٢٠٠٦ وفي المؤتمر السنوي لاتحاد المصارف العربية الذي عقد في الدار البيضاء تم الاعلان عن تأسيس الاتحاد الدولي للمصرفيين العرب...

- اين اصبح هذا التأسيس؟ وما هي ابرز الخطوات التي انجزت من سنة الاعلان حتى وقتنا الراهن؟

- كانت إنطلاقة ووجود الاتحاد الدولي للمصرفيين العرب قوية على الساحة المصرفية الدولية، اكان كمشارك في مراكز الحوار والمؤتمرات والندوات المصرفية، خصوصاً تلك التي يعقدها اتحاد المصارف العربية، او كمنظّم للنشاطات المستقلة التي كان من ضمنها تأسيس حوالي عشر فرق متخصصة، بحيث لم يعد مجرد اتحاداً يجمع رؤساء المصارف العربية والقيادات المصرفية العليا فقط، بل اتحاداً يضم تحت جناحيه المهنة المصرفية والاختصاصيين الماليين والمصرفيين العرب الذين وجدوا في اطاره هويتهم والمساعدة الكفيلة بإيجاد حلول للمشاكل التي قد تعترض نشاطهم وتعيق استمراريته.

■ هل لنا بتفصيل عن التحضيرات القائمة لانتخابات جمعية المصارف في بيروت؟

- سيكون استحقاقها في نهاية شهر حزيران القادم وكما تعلمون فإن الدور الذي تضطلع به جمعية المصارف في لبنان هو دور اساسي، فمصارف لبنان هي القطاع الاستراتيجي الذي ابقى دولة لبنان على قيد الحياة عن طريق تمويلها له ولقطاع الموارد الضريبية منذ عام ١٩٧٥ وطوال فترة الحرب الداخلية التي اصابته لمدة ١٥ سنة متتالية.

وهنا تجدر الاشارة الى ان المصارف اللبنانية تمكنت من استقطاب الموارد والودائع والتوظيفات والكفاءات البشرية حيث تجاوز حجم القطاع المصرفي اليوم المئة مليار دولار في دولة صغيرة كلبنان لا يتجاوز دخلها القومي الـ ٣٠ مليار دولار.

بالنسبة للمعركة الانتخابية في القطاع المصرفي فهي ليست موجودة، لان القطاع متآلف ومتناسق بين عناصره، وكما جرت العادة سيكون هناك توافق على مجلس ادارة الجمعية فيربح من يستحق، ويهنىء الخاسر الرابح عند انتهاء العملية الانتخابية.